١٥

أمالي مصطفى جواد قواعد في تحقيق المخطوطات دراسة تاريخية

أ. د طارق زيدان خلف

الجامعة العراقية / كليه التربية بنات / قسم التاريخ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

ملخص البحث

يتناول البحث جهود مصطفى جواد وأماليه في قواعد تحقيق المخطوطات كدراسة تاريخية. ولمصطفى جواد مجموعة من الكتب الخطية، وأظهر باعاً طويلاً في هذا المضمار في وقت لم يكن يخوض هذا الجانب إلا عدداً قليل من الباحثين المحققين.

أهتم مصطفى جواد بتاريخ الأمة العربية الإسلامية في مشرقه ومغربه وأسدى خدماته الجليلة لهذا التاريخ الذي حاول الأعداء طمس الكثير من معالمه وتشويه صورة فقد أولى اهتماماً كبير في موضوع بالغ التعقيد ألا وهو تشابه الأسماء والألقاب والتباس الأنساب والكنى ما وضعت فيه الأشباه والنظائر، المختلف والمؤتلف والمتفق والمفترق، فضلاً عن الأحداث المنسية والأمور المغمورة في بطون التواريخ والسير فجلا الكثير من طلاسمها وصحح الكثير من مواضعها وعقب على ما ضاع منها.

كانت لمصطفى جواد جهود مميزة بالتحقيق أظهر فيها موهبته وسعة علمه في هذا الميدان، فبدلاً من ان يؤلف كتاب، يحرر نصاً من كتب التراث ثم يغنيه بما يراه ضرورياً في تبرئة النسخة المحققة من أخطاء الناسخ وأوهامهم أو ما يراه مناسباً لزيادة القاعدة العلمية.

كان في تحقيقاته يستدرك على المؤلف ويضيف إلى النسخة المحققة ما يزيد من فائدتها العلمية؛ فيحقق في أسماء الاعلام، ويجنبها التصحيف أو التحريف ويدقق في أسماء الأماكن متابعاً موقعها وما طرأ عليها من أحداث تاريخية، حتى لتغدوا النسخة المحققة عملاً علمياً كاملاً بعد ان أضاف إليه من حواشيه وتعليقاته الكثير ربما تعادل المتن ان لم تزيد، وان مرد ذلك يعود الى اطلاعه الواسع في التاريخ واللغة، فضلا عن معرفته بالأعلام والرجال والخطط وكتب المراجع؛ فكان ان تنامت وتكاملت لديه مهنة التحقيق، فأسهم في كشف أوهام وتناقضات واغاليط وتصحيفات باللغة وأسماء الرجال والمواضع وتاريخ الوفيات وكان هذا واضحاً في كثير من جهوده التحقيقية.

ABSTRACT

The research deals with Mustafa Jawad›s efforts and hopes in the rules of manuscript verification as a historical study. Mustafa Jawad has a set of written books, and he showed a long experience in this field at a time when only a few investigative researchers were involved in this aspect.

Mustafa Jawad was interested in the history of the Arab Islamic nation in its East and West, and rendered his great services for this history, which the enemies tried to obliterate many of its features and distort an image. In addition to the forgotten events and the matters submerged in the bellies of dates and biographies, many of their incantations were revealed and many of their places were corrected, and he followed up on what was lost of them.

Mustafa Jawad had distinguished efforts in investigation, in which he showed his talent and knowledge in this field. Instead of writing a book, he edits a text from the heritage books and then enriches it with what he deems necessary to clear the verified copy of the scribe's mistakes and illusions, or what he deems appropriate to increase the scientific base.

In his investigations, he redressed the author and added to the verified copy what increased its scientific usefulness. He investigates the names of the media, avoids misrepresentation or distortion, and scrutinizes the names of places, following up on their location and historical events, until the verified copy becomes a complete scholarly work after adding many notes and comments to it. He has extensive knowledge of history and language, as well as his knowledge of flags, men, plans, and reference books; It was that his investigation profession grew and became integrated, and he contributed to exposing illusions, contradictions, inaccuracies and corrections in the language, the names of the men, the locations and the date of deaths, and this was evident in many of his investigative efforts.

المبحث الاول
الولادة والنشاءة

ولد مصطفى جواد في محلة (عقد القشل)[١] بالجانب الشرقي من مدينة بغداد. من عام ١٩٠٤م وكان والده جواد بن مصطفى بن ابراهيم يعمل خياطاً في سوق الخياطين المجاور لخان مرجان المعروف عند أهل بغداد بخان (اورتمة)[٢].

وقد أتخذ هذا الخان متحفاً للآثار العربية فيما بعد[٣]. وترجع أصول عائلتهُ إلى (قرة تبه) أحدى نواحي محافظة ديالى في وسط العراق وهو تركماني من عشيرة (الصايرلوا) وهم قلة من التركمان[٤]. انتقل مع عائلته إلى منطقة (دلتاوة) قضاء الخالص اليوم. أبدى اعتزازه الكبير بمنطقته حتى كان يوقع باسم مصطفى جواد الدلتاوي[٥]. دخل كتاتيب الملا وأبدى تفوقاً في تعلمه السريع للأبجدية العربية وحفظه القرآن ثم دخل المدرسة الابتدائية وتعلم فيها القراءة والكتابة والخط، تنبأ معلموه مدرسته الابتدائية بمستقبل مشرق لهذا التلميذ.

في عام ١٩٢٠ دخل الامتحان للقبول في دار المعلمين الابتدائية وأبدى تفوقاً في هذا الامتحان وفي عام ١٩٢١ أصبح طالباً في دار المعلمين[٦].

وكان من أساتذة الدار الأستاذ طه الراوي[٧]

---

(١) عقد القشل، هي محلة المأمونية وتشمل (الهيتاوين) الدهانة، صبابيغ آلال، الشارع الاعظم درب عقد القشل وسميت بالمأمونية نسب الى قصر المأمون، ينظر، مصطفى جواد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثاً، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٩٥٨م، ص١٢٤.

(٢) خان اورتمة هو (خان مرجان) الذي شيده أمين الدين مرجان سنة ٧٦٠هـ/ ١٤٥٩م وتعني الخان المسقوف خلافاً لما هو مألوف في الخانات هو عبارة عن نشاعة بهو مسقوف مرتفع عقادته ١٤ متر عن أرضيته وتميز وسائل بنقوش كتابية تزين البوابة ويتألف الخان من طابقين الأول يحتوي على (٢٢ غرفة) والثاني على (٢٣) غرفة التفاصيل ينظر: محمد مكية بغداد، مطبعة دار الوراق، ط١، لندن، ٢٠٠٥، ص٢٤٣.

(٣) اخضر الكيلاني: شعراء ديالى، ج١، بغداد، ١٩٦٣، ص٧٧.

(٤) انظر رسالة مصطفى جواد المؤرخة في ٣/ ١٠/ ١٩٤٩ في كتاب وحيد الدين بهاء الدين، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخطط بغداد الفرد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧١م، ص١٠٠.

(٥) صباح مهدي وميض، ديالى سيرة إعلام ومسيرة أحداث دراسات تاريخية معاصرة، مؤسسة مصر والمرتضى، بغداد، ٢٠١٠م، ص٢١.

(٦) جعفرالخليلي، هكذا عرفتهم، مطبعة دار الكتب، بيروت، بلا، الجزء الثالث، ص٧٩.

(٧) طه الراوي (١٨٩٠-١٩٤٦): أديب، باحث، تربوي هو صالح الفضيل الراوي ولد في راوه بالعراق وتلقى دراسته الاولية فيها، عين مدرساً في دار المعلمين سنة ١٩١٨م قبل في كلية الحقوق وتخرج منها سنة ١٩٢٥ ثم عين مدرساً في جامعة آل البيت ولضبطه وصرامته عين خبيراً في وزارة الداخلية ورقيباً على اعلام النشر في العراق سنة ١٩٢٦م وعضوا مراسلاً في المجمع العربي في سوريا وفي عام ١٩٤٥م عين رئيساً للجنة التأليف والترجمة في وزارة المعارف، من مؤلفاته أبو العلاء المعري ١٩٤٤م بغداد مدينة السلام ١٩٤٥م نظرات في اللغة والنحو، الدكتور حميد مجيد هدو، موسوعة اعلام العرب، بيت الحكمة، ج١، ط١، سنة ٢٠٠٠م، ص٢٧٤.

ومدير الدار يوسف عز الدين الناصري[1] واللذان اهتما بالطالب مصطفى جواد بعد ان وجدوا عنده ميلاً قوياً إلى اللغة العربية فضلاً عن تميزه في حفظ النصوص الشعرية والرواية والنصوص الأدبية، وحبب إليه تتبع التاريخ الإسلامي والتعمق في التاريخ العربي وتاريخ العراق بصورة خاصة[2]، عمل في وزارة المعارف ثم نقل منها مدرسة المأمونية بدلاً من الشاعر محمد مهدي الجواهري[3].

استقر مصطفى جواد في بغداد وتعرف على الأب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧)[4] فلازمه وكتب في مجلته (لغة العرب)[5] فاستفاد من علمه وفضله فضلاً عن استفادته من مكتبته العامرة بالكتب والمخطوطات والمطبوعات النادرة وتقديراً منه للعلامة الراحل اتقاس الكرملي، شارك في اليوبيل الذهبي الذي أقيم بمناسبة مرور خمسين عاماً على اشتغال الأب الكرملي باللغة العربية وآدابها وذلك في عام ١٩٤٨[6].

كانت حياة مصطفى جواد بعد تخرجه واشتغاله بالتعليم متجه نحو طلب العلم وتحصيله، فحقق ونقب، كتب وبحث، قبل سفره إلى فرنسا لإكمال

(١) يوسف عز الدين، ولد في مدينة تكريت ١٨٩٠ وبقي فيها حتى بلوغه الثامنة من عمره ثم انتقل مع عائلته، بغداد وأكمل تعليمه فعين مستشاراً في وزارة المعارف ثم مفتشاً لمدينة بغداد ومدينة الموصل، قدم كثير من الدراسات والمقترحات بشأن تطوير المعارف في العراق، أنظر، عماد الجواهري، صباح مهدي وميض، من اعلام التربية والتعليم، يوسف عز الدين الناصري، ١٨٩٠-١٩٥٦/ بحث منشور، مجلة القادسية، جامعة القادسية، (المجلد الأول) العدد الثالث، أيلول، تشرين الأول، ٢٠٠١، مطبعة السعد، بغداد، ١٩٦٩.

(٢) يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين، ج١، ص١٦٦.

(٣) محمد مهدي الجواهري: محمد مهدي عبد الحسن عبد علي الجواهري، شاعر مجدد انشغل بشعره ومنهجه الكثير من الباحثين والدارسين ولد في مدينة النجف (١٨٩٩م) درس البلاغة والمنطق على يد أركان أسرته العلمية والدينية، كتب جملة من القصائد في الصحف وهو بعمر عشرون عاماً وكان من المقربين للملك فيصل الاول، اشتغل في سلك المعارف انتخب اكثر من مرة في المجلس النيابي العراقي توفي في سوريا. للمزيد انظر، حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج١ دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٥. ص١٩٦.

(٤) انستاس الكرملي: (١٨٦٦م-١٩٤٧م) ولد في بغداد من أب لبناني وأم بغدادية تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الآباء الكرمليين في بغداد ثم أكمل دراسته الثانوية في بغداد، وعين مدرساً (١٨٨٢) للغة العربية في مدرسة الآباء الكرمليين أصدر مجلة لغة العرب، وله معجم يقارن بين اللغة العربية وبعض الألفاظ الأجنبية، عبد العزيز ابراهيم، العلامة انستاس الكرملي وما خدم اللغة العربية، مجلة المورد، العدد/ ٢/ ٢٠٠٧م، ص١١٩-١٤٢.

(٥) مجلة لغة العرب، أصدرها الأب انستاس الكرملي عام ١٩١١م وتوقفت ثم عادت للصدور عام ١٩٢٦م شارك فيها كتاب عديدون من بينهم مصطفى جواد للتفاصيل ينظر، فاهم نعمة إدريس الياسري، مجلة لغة العرب، دراسة فكر سياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

(٦) كوريس عواد، المباحث في مؤلفات العراقيين المحدثين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥، ص٥٣-٧٦.

دراسته العليا هناك فكان لا يعرف الكلل ولا الملل اشتغل في المراجعة والتدوين تسعفه بذلك ذاكرته القوية فلم يقرأ بحثاً إلا حفظه، فنقد كتاب وضعه رفائيل أبو اسحق في قواعد اللغة العربية وأقرته وزارة المعارف في تدريسهِ في مدارسها الابتدائية وقال في خاتمة نقده (ان ثلاثين غلطة كافية لقتل لغة القرآن الكريم فكيف بكتاب بأكمله أغلاطا)[١].

سافر مصطفى جواد إلى فرنسا ودخل جامعة السوريون بعد ان وجد منهم قبولاً حسناً وعند عرضه مستندات علمية ترجمها إلى الفرنسية ساعدت بذلك المستشرق لويس ماسينون واكمل الدكتوراه بعنوانه (سياسة الدولة العباسية في أوآخر عصورها)[٢] ثم عين مدرساً في دار المعلمين العالية والتي تسمى اليوم كلية التربية في عام ١٩٣٩.

وفي عام ١٩٤٢ دعي لتعليم الملك فيصل الثاني[٣]، اللغة العربية وعلمه القراءة والكتابة ثم عاد إلى دار المعلمين العالية بطلب منه. حفلت حياة مصطفى جواد بالتأليف والبحث العلمي والتاريخي والتحقيق المتواصل الذي بدأه بصورة بارزة قبل سفره إلى باريس ثم واصله بقوة ونشاط لسعة معارفه بعد عودته من باريس ومعه خمسة آلاف صفحة من النصوص النادرة التي استنسخها من مخطوطات كانت في المكتبة الوطنية ومكتبة القزويني بباريس وعدد كبير من الصور الشمسية للمخطوطات النادرة فعمل على تحقيقها ونشرها[٤].

بدأت تحقيقاته العلمية تحظى بإعجاب الباحثين والعلماء في الأقطار العربية والإسلامية محل الإعجاب، وما لبث ان عرفته هذهِ الأقطار علماً من أعلام القرن العشرين في اللغة والتاريخ[٥].

وجاءت شهرته التي اكتسبها عن طريق البحث والتحقيق والكتابة في المجلات فقد نشر عدد كبيراً من البحوث والدراسات في مجلة المعلم الجديد، ومجلة غرق بغداد، ومجلة المجمع العلمي العراقي ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجلة المقتطف والهلال ومجلة المعرفة المصرية ومجلة كلية الجامعة الأمريكية بيروت ومجلة الأقلام العراقية ومجلة العربي

(١) ينظر مجلة لغة العرب مج٦، ١٩٢٨، في ذكرى الأب الكرملي ص٣٠.

(٢) يوسف عز الدين، شعراء العراق، مصدر سابق ص١٦٨.

(٣) فيصل الثاني: هو ثالث ملك من الأسرة الهاشمية التي حكمت العراق ما بين (١٩٢١-١٩٥٨م) وهو فيصل الثاني بن غازي بن فيصل الأول بن حسين ملك الحجاز بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن الحسين شريف مكة. ولد فيصل الثاني في بغداد ٢مايس ١٩٣٥ وأصبح ملكاً على العراق في عام ١٩٣٩م وفي عام ١٩٤٧ سافر إلى بريطانيا والتحق بمدرسة (ساند هيرش) وعاد في عام ١٩٥٢ إلى العراق وتولى سلطانه الدستورية في ٢مايس ١٩٥٣ وبقى ملكاً على العراق حتى عام ١٩٥٨ خليل كند، العراق، آمنة دغدة، بيروت ١٩٦٦م. ص١٢٥.

(٤) نافع عبد الجبار، الدكتور مصطفى جواد وحياته وآثاره بغداد، بلا، ص٢٠، مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية، مطبعة الجمهورية بغداد، بلا ص١٨٧.

(٥) يوسف عز الدين، شعراء العراق، مصدر سابق ص١٦٨.

الكويتية والمناهل البغدادية، والتراث الشعبي العراقية ومجلة البيان والاعتدال فضلاً عن الصحف العراقية منها، النصر، والبلاد، والأخبار، الأيام والفجر الصادق، والراعي، والهاتف[١].

لم يقتصر نشاط العلامة مصطفى جواد على التأليف والنشر بل ساهم في نشاطات نقابية عدة منها عضواً في نادي المعلمين عام ١٩٤١، ثم رئيساً لنقابة المعلمين في العراق، عضواً مؤسساً لجمعية مكافحة النشوء، عضواً في المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٤٩م، ساهم في تحرير مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٠، عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة[٢] ومشارك في عدة مؤتمرات منها مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد في بغداد ١٩٥٦م وشارك في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورتهِ (٣٢) في القاهرة[٣] ١٩٦٧.

توفي عشية الأربعاء الثامن من شوال ١٣٨٩هـ الموافق السابع عشر من كانون الأول ١٩٦٩م[٤]. وكان لموتهِ أثر كبير في نفوس محبيه وتلامذته ومن انتفع بعلمهِ خلال مسيرته العلمية الحافلة.

(١) خلدون الوهابي، مراجع تراجم الأدباء العرب، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢م ج٥ ص٢٣٩-٢٤٥.

(٢) إبراهيم بيومي مدكور، مصطفى جواد اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج٢٧ ١٩٧١ ص١٥-١٦.

(٣) مجلة المجمع العلمي العراقي ج١٨ ص٢٦٤ لسنة ١٩٥٦.

(٤) محمد عبد المطلب البكاء، مصطفى جواد، حياته ومنزلته العلمية، ص٤٦ بغداد، ١٩٨٦.

المبحث الثاني
نشاط مصطفى جواد في التحقيق

حقق مصطفى جواد مجموعة من الكتب الخطية وأظهر باعاً طويلاً في هذا المضمار في وقت لم يكن يخوض هذا الجانب إلا عدداً قليل من الباحثين المحققين.

ولعل من أقدم هذهِ الكتب كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) لأبن الفوطي[٥] والمطبوع في مطبعة الفرات، ببغداد عام ١٩٣٣م ويعالج الكتاب حقبة مهمة من تاريخ العراق، وكتاب (الجامع المختصر في عناوين التواريخ وعيون السير) لمؤلفه أبو طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بأبن الساعي (ت٦٧٤هـ) طبع الكتاب في المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد ١٩٣٤، وفي عام ١٩٦٠م صدر لهُ كتابان محققان هما كتاب (الفتوة) للشيخ أبو عبد اله محمد بن أبي المكارم البغدادي الحنبلي مطبعة شفيق بغداد وكتاب (نساء الخلفاء المسمى جهات الاثمة في الحرائر والاماء) لتاج الدين ابن الساعي البغدادي، وفي عام ١٩٧٠ صدر كتاب ابن الكازروني، ظهير الدين علي ابن حمد البغدادي (ت٦٩٧هـ) ووضع فهارسه سالم الآلوسي[٦].

(٥) هو عبد الرزاق بن محمد بن أحمد الصابوني المعروف بأبن الفوطي (ت ٧٢٣هـ).

(٦) أبن الكازروني، مختصر التاريخ، بغداد، وزارة الاعلام، ١٩٧٠.

ويعد هذا الكتاب من التواريخ المختصرة، كما ان المؤلف الكازروني هو واحد من بين المؤرخين، في تقصي بعض الأخبار تقصياً لم نجده على حد قول الأستاذ سالم الآلوسي في كتاب آخر في كتب التواريخ المعروفة[1] وتتجلى أهمية هذا الكتاب هو ان مؤرخاً ثبتاً وعالماً لغوياً من كبار الثقات، وأديباً باحثاً عز نظيره كالعلامة مصطفى جواد يتولى أمر تحقيق هذا المصنف المهم ويعكف عليه بشكل دقيق يتمثل باغنائه بصنوف التعليقات والحواشي والتعليقات التاريخية الموثقة. باحثاً في مضانها، مدققاً في أصولها فضلاً عن تحقيق كتاباً آخر في علم الرجال الموسومة (تكملة اكمال الاكمال في الأسماء والأنساب والألقاب) لجمال الدين أبو حامد محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ) طبع في بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧م.

كما حقق كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب) لكمال الدين أبن الفوطي أربعة أجزاء طبع في دمشق ١٩٦٢-١٩٦٧م.

أهتم مصطفى جواد بتاريخ الأمة العربية الإسلامية في مشرقه ومغربه وأسدى خدماته الجليلة لهذا التاريخ الذي حاول الأعداء طمس الكثير من معالمه وتشويه صورة فقد أولى اهتماماً كبير في موضوع بالغ التعقيد ألا وهو تشابه الأسماء والألقاب والتباس الأنساب والكنى ما وضعت فيه الأشباه والنظائر، المختلف والمؤتلف والمتفق والمفترق، فضلاً عن الأحداث المنسية والأمور المغمورة في بطون التواريخ والسير فجلا الكثير من طلاسمها وصحح الكثير من مواضعها وعقب على ما ضاع منها[2] وهذا بحث القيم عن (الضائع عن معجم الأدباء) لياقوت الحمدي بين فيه النقصان في مواضع لم ينتبه لها ناشره (مرغليون) وفقدان القسم الثاني من الجزء الثالث، والشك في كون الجزء الرابع أصلاً أو مختصر فقط وان السابع مختصر فقط وشكله في ان يكون كل من الجزأين الرابع والسابع متفرعين من معجم الشعراء ان لم يكن جزأين منه[3].

أهتم مصطفى جواد بالتحقيق وأظهر فيها موهبته وسعة علمه في هذا الميدان، فبدلاً من ان يؤلف كتاب، يحرر نصاً من كتب التراث ثم يغنيه بما يراه ضرورياً في تبرئة النسخة المحققة من أخطاء الناسخ وأوهامهم أو ما يراه مناسباً لزيادة القاعدة العلمية كان يستدرك على المؤلف ويضيف إلى النسخة المحققة والكشف غموضاً ويزيد من فائدتها العلمية فيحقق في أسماء الاعلام ويجنبها التصحيف أو التحريف ويدقق في أسماء الأماكن متابعاً موقعها وما طرأ عليها من أحداث تاريخية، حتى لتغدوا النسخة المحققة عملاً علمياً كاملاً بعد ان أضافت إليه من حواشيه وتعليقاته الكثير ربما تعال المتن ان لم تزيد[4]. وان مرد ذلك يعود الى اطلاعه الواسع في التاريخ واللغة

(١) مقدمة كتاب مختصر التاريخ للكازروني، سالم الآلوسي ص١.

(٢) سالم الآلوسي، في ذكرى مصطفى جواد، كلمة عبد الهادي النازي، مطبعة الحكومة ١٩٧٠ ص٢٥.

(٣) مصطفى جواد، في التراث العربي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥ ص٢٦٨.

(٤) سالم الآلوسي. في ذكرى مصطفى جواد مصدر سابق ص٦٠.

وكما ان معرفته بالاعلام والرجال والخطط وكتب المراجع فكان ان تنامت وتكاملت لديه مهنة التحقيق، تكشف أوهاماً وتناقضات واغاليط وتصحيفات باللغة وأسماء الرجال[١] والمواضع وتاريخ الوفيات وكان هذا واضحاً في تحقيقه في كتاب (تكملة اكمال الاكمال) لأبن الصابوني[٢].

وفي تحقيق (ضريرة النصر وجرير العصر) للعماد الاصفهاني في الجزء الأول استدرك مصطفى جوا أربعين كلمة كان المحقق قد توهم بها مما استدرك عن ترجمة خمسة عشر رجلاً من الاعلام الذين ورد ذكرهم، ونقل الشيء نفسه في الجزء الثاني[٣] على ان جهد مصطفى جواد لا يمكن انكاره في هذا الجانب من تصحيح نسبة بعض كتاب التراث او الاهتداء الى تحقيق مؤلفها الحقيقي مثل كتاب (شفاء القلوب في مناقب بني أيوب) إذ جاءت المخطوطة بدون اسم مؤلفها. كما صحح نسب كتاب (نساء الخلفاء) المنسوب لأبن الفوطي والأصح لأبن الساعي وقدم أدلة علمية في ذلك. ان منهج مصطفى جواد في التحقيق منهج علمي متميز وله في هذا الجانب أمالي سماها (أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص[٤].

المبحث الثالث
منهج وقواعد مصطفى جواد في التحقيق

أمالي مصطفى جواد في فن التحقيق

يذكر لنا عبد الوهاب محمد علي[٥] أحد تلامذة مصطفى جواد يقول (كنا طلبة الماجستير في اللغة العربية جامعة بغداد ولسنة ١٩٦٥ دونت من محاضرات فن التحقيق لأستاذي مصطفى جواد وأسلوب التدريب عليها لمعرفة التصحيف) ويضيف قائلاً (ودرست على يدهِ نسخة مصورة من كتاب المجموع اللطيف لأبن الدولة أبي جعفر محمد بن محمد هبة الله العلوي الحسيني (ت٥١٠هـ) فنسقط فيها مواقع الزلل ونجتهد في تصحيحها، كما قرأنا كتاب مختصر التاريخ لظهير الدين ابن الكازروني (ت٦٩٧هـ) وكان يعمل على تحقيقه وصدر فيما بعد بعد وفاته عام ١٩٧٠ واشرف عليه الاستاذ سالم الآلوسي)[٦].

وفيما يلي قواعد فن التحقيق عند مصطفى جواد وهي:

١- تعريف النص:

النصوص: جمع نص، وهو في الأصل مصدر بمعنى الرفع والاسناد إلى الرئيس الأكبر، ثم نقل

(١) المصدر السابق ص٨٠.
(٢) ينظر، في التراث العربي، مصدر سابق ج٢ ص٢٩٧.
(٣) المصدر نفسه ص٢٩٩.
(٤) ينظر: مجلة المورد مجلة ٦ العدد الأول ١٩٧٧ ص١١٧.
(٥) مجلة المورد، وزارة الاعلام المجلد ٦، العدد١، ١٩٧٧ ص١١٧.
(٦) المصدر نفسه ص١١٧.

من المصدرية الى الاسمية، ولذلك جمع على نصوص، والنص أيضاً التعين، ونص القرآن والسنة، هو ما دل ظاهر لفظها عليه الاحكام[١]، وان النص هو الحديث الصحيح وهو الحديث المتواتر، وبمعنى آخر هو القول الموثوق به والنصوص اقول المؤلف الأصلية تذكر بهذا اللفظ لتميزها عن الشروح والتفسير والإيضاح ويقال ما ذكر فلان ما نصه كذا وكذا ويقال نص فلان الحديث نصاً أي رقعه إلى قائله ومنه نص الحديث الشريف أي إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونص القرآن المجيد، أي نقله بالروايات المسندة إلى القراء الثقات الاثبات.

٢- تحقيق النصوص[٢]:

يراد بتحقيق النصوص الاجتهاد في جعلها ونشرها مطابقة لحقيقتها، كما وضحها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط والمعنى وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق، وهي البحث في الأصول الخطية للنصوص، وأصحها وأصدقها واكتبه المؤلف بخطه، فأن وجد المخطوط الذي كتبه المؤلف دون تقص أو ضرم أو بعض التلف كالرطوبة، فالإسناد في التحقيق إليه، والاعتماد في النشر عليه، والاوجب حشد جميع النسخ الممكنة جمعها من الكتاب بأعيانها، أو بتصاويرها أو بنسخها ووجب اتخاذ اصح النسخ واتمها من الكتاب المزمع نشره ومقابلة نصوصها بالنسخ الأخرى والتنبيه على الاختلافات والزيادات والنقصان في الحواشي برموز حرفية فان كان النقصان مخلاً بالمعنى فأنه ينبغي إضافة التتممه إلى النص وحصرها بين عضادتين ﴿....﴾ والإشارة في الحاشية إلى مرجع الزيادة ويقال في الحاشية «زيادة اقتضاها السياق ولا يصلح المعنى إلا بذكرها»[٣].

ولمعرفة نسخة أو نسخ من الكتاب الخطي هو البحث في فهارس المخطوطات المؤلفة لخزائن الكتب ودورها في العالمين، كفهارس دار الكتب المصرية بالقاهرة، فهارس كتب المتحف البريطاني فهارس دار الكتب الوطنية بباريس، وفهارس دار الكتب الوطنية ببرلين وفهارس كتب السليمانية والبايزدية وغيرها في اسطنبول وفهرس المخطوطات الاوقاف بغداد، وفهرس المتاحف العراقية، وفهارس كتب الاسكوري لغرب مدريد[٤].

ويضيف مصطفى جواد قائلاً (من الذين عنوا بذكر المخطوطات العربية ومعناها في عصرنا الأستاذ الراحل كارل بروكلمان الألماني في كتابه تاريخ الأدب العربي، و جرجي زيدان(ت١٩١٤) والشيخ اغابزرل الطهراني ت١٢٨٩هـ في كتابه الذريعة في تصنيف الشيعة، ومن الذي عنوا بالاقتباس من المخطوطات العربية النادرة الشيخ حبيب الزيات ت ١٩٥٤م بكتابه الخزانة الشرفية أربعة أجزاء، وينبغي

(١) مجلة المورد، مصدر سابق ص١١٩.
(٢) المصدر نفسه ص١٢٠.
(٣) المصدر السابق ص١٢١.
(٤) المصدر نفسه ص١٢١.

لإكمال البحث عن المخطوطات ألا يكتفي بالفهارس المطبوعة، بل يسأل العارفون بخزائن الكتب الخاصة. سواء كانت لهم أو لغيرهم. وإذا عثر الباحث المحقق على أصل الكتاب بخط مؤلف أو نسخة مضبوطة منه فلا يقنع بذلك فإن المؤلفين من ألف كتابه مرتين و ثلاث مرات. وينبغي على المحقق ألا يغفل من الاستفادة من مختصر الكتاب الخطي إن وجد له مختصر.

٣- كيفية معرفة قدم النسخة:

النسخ الخطية يفضل بعضها بعضاً بحسب القدم النسخة وصحتها وأوثق نسخة نسخة المؤلف أو النسخة المضبوطة. والضبط يكون أما بإملاء النسخة على الطلاب أو يقرأها عليهم أو يقارئهم وفي آخرها يوقع الحضور عليها ويصادق المؤلف على السند وهذا ما يسمى (السماع) وتسمى النسخة المسموعة أو المروية. فأن لم يحز المحقق على النسخة الأصلية[١] ولا بالنسخة المضبوطة، ببحث المحقق عن نسخة كتب في نفس عصر المؤلف وعليها سماعات وشهادات الشيوخ الرواة الثقات، فأن لم يكن على النسخة سماع فقدمها يشفع لها في ان تكون مختارة على غيرها، وإلى ان المحقق مضطر ان يعتمد على أقدم النسخة أو المتأخرة وحيدة ينشرها بحالها، ويشير إلى الأوهام التصحيفية والنسخية الواردة فيها. وإذا تعارضت نسختان إحداهما قديمة كثيرة التصحيحات والنقصان والأخرى حديثة تغلب عليها الصحة والسلامة من التصحيف والنقصان فالاعتماد يكون على الحداثة وهي التأكد نشر وبهذا يرجع الأمر إلى:

أ- ان تكون هذهِ النسخة منسوخة على أخرى قديمة صحيحة ولكنها تلفت أو فقدت.

ب- ان تكون مكتوبة بقلم عالم أو أديب محقق صحح الخطأ أثناء استنساخه لها.

٤- لمات النسخ (نشر وتحقيق المطبوعات المحرفة):

إذا تحرفت النسخ تصنف إلى لمات تشابه تقاربه ويشار الى اختلاف كل لمة مع الأخرى اختلافاً فردياً أو كلياً والتحقيق ان لا يختص بالمخطوطات فقط فكثير من المطبوعات طبعت بتصحيف أو تحريف تحقيقها وتقويمها أمر ضروري[٢].

٥- صفات المحقق العلمية والفنية:

يختلف المحققون للكتب حسب موضوعاتها العلوم التي يحققون كتبها، فينبغي للمحقق ان يكون عالماً في علم من العلوم أو ضرباً من الآداب أو عارفاً بمصطلحاتهِ أو مطلعاً على أنواع الكتب وتاريخ تطورها في مختلف عصورها ونوع الورقة فضلاً عن المعرفة باللغة العربية فالذي يريد ان ينشر كتاباً باللغة عليه ان يكون عالماً بشروطه العامة للنشر. عارفاً بمفردات اللغة العربية، وكذا الحال مع من ينشر كتاباً في التاريخ أو الاخبار ان يكون عارفاً بالمصطلحات

(١) المصدر السابق ص١٢١.

(٢) المصدر السابق ص١٢٣.

التاريخية وبأسماء الرجال وأسماء الأمكنة والأنساب والألقاب.

٦- الكتب المتحولة والكتب الضائع أسماء مؤلفيها:

أ- شرح ديوان المبنى المشوب الى أبي البناء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ).

ب- اختلاف الفقهاء المنسوب إلى الشعراني المعرب ت٩٧٢هـ.

جـ- التاريخ المنسوب إلى أبي الفضل عبد الرزاق أبن الفوطي. المسمى اعتماداً على هذهِ النسبة الحوادث الجامعة والتجارب الثالثة في المائة السابعة.

د- حكاية أبي القاسم البغدادي المنسوبة إلى محمد بن أحمد الازدي.

هـ- جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء.

و- رسائل ديوانية واخوانية من القرن الرابع الهجري[١].

٧- اعجام حروف المخطوطة وشكل كلماته:

ينبغي لناشر المخطوطة ان يعني بأعجام حروفه غير المعجمة مع استحقاقها الأعجام والإهمال أي عدم الاعجام مع وجوبه ناشئ عن سببين أحدهما: ان من الكتب العتيقة القديمة الزمان ما ليس فيه اعجام أصلاً، وقد نصت برهه على دار الخلافة العباسية كانت تمنع اعجام كتبها، والكتب المرسل بها إليها كما ذكر هلال الصابي (ت٤٤٨هـ) في كتاب رسوم دار الخلافة العباسية لأنهم كانوا يعدون الاعجام من عادة الاعجام معتمدين على فهم القارئ والناسخ وهذا معروف وشاهد في الكثير من المخطوطات أما شكل الكلمات فمعناه وضع الحركات الثلاث السكون والشدة والهمزة والوصلة في أماكنها، والشكل يكون بحسب الحاجة إليه فالشعر والكلمات الغريبة والأسماء الغريبة والأنساب والأمثال فضلاً عن الآيات الكريمة أحوج الأشياء إلى الشكل[٢].

٨- اختصارات ورموز خطية:

يكون الاختصار والرمز الخطي في العادة جاريين على الكلمات والجمل المكررة كثيراً كما ذكر القدامى في ذلك.

أ- رحه - رحمه الله.

ب- تع - تعالى.

جـ- رضه - رضي الله عنه.

د- ع - عليه السلام.

هـ- آه - انتهى.

و- ألخ - إلى آخره.

ز- ننا - حدثنا.

ر- أنا - أخبرنا.

ح- أنبا - أنبأنا[٣].

- وفي كتب الحديثة اختصارات خطية مثل:

خ - جامع البخاري.

(١) مجلة الموارد، مصدر سابق ص١٢٣.

(٢) مجلة المورد، مصدر سابق ص١٢٣.

(٣) المصدر السابق ص١٢٤.

م – جامع مسلم.

ت – جامع الترمذي.

د – سنن أبي داوود.

ن – سنن النائي.

ق – أبن حاجه القزويني.

٩– العلامات والإشارات والأقواس والخطوط والنقط:

أبتدع الغرب حديثاً والعرب قديماً علامات وإشارات تعين ٣ فهم المكتوب والمطبوع، وذلك بالفصل والتنبيه والتعليم والتوجيه، كوضع النقطة في آخر الفقرة ووضع الفاصلة أي الواو المقلوبة وعلامة الاستفهام والتعجب، وكالفصل بالخطين القصيرين الأفقيين والحصر بين القوسين، والقوسين المضاعفين، والحاصرتين، والعاضدتين وغير ذلك مما يضاف إلى المكتوب والمطبوع وأدناه التفصيل:

أ– القوسان المنقوشتان لحصر الآيات (﴿.....﴾).

ب– القوسان الكبيرتان لحصر رقم الصفحة من الخطوط، أو رقم الورقة وهو الغالب في الاستعمال، فوجه الورقة يكتب له مع الرقم: و، الظهر يكتب له مع الرقم: ظ: (...و)، (...ظ).

جـ– الحاصرتان كالسبعتين المحرفتين لحصر ما يضيفه الناشر من عنده حرفاً كان، أو كلمة أو جملة يقتضيها السياق ⌈.....⌉

د– العضادتان لحصر ما يضاف من نصوص أخرى]....[

هـ– الخطان الأفقيان القصيران لحصر الجمل المعترضة كجمل الدعاء .....

و– الخطان القصيران العموديان المتقابلان لحصر ما يضاف من نسخ أخرى غير النسخة المعتمدة للطبع ⌈.....⌉

ز– كذا محصورة بين قوسين كبيرتين، تشير إلى المستبهم قراءته فيثبت كما ورد، وبعضهم يضع علامة الاستفهام بدلاً من ذلك والأول أشهر: (كذا) (؟)

ر– النقطتان المتراكبتان هما للشرح والقول، بشرط ان يليهما القويستنان المضاعفتان الصغيرتان: ((...]

ي [

١٠– الحواشي والملحقات

ان تحشية الكتب المنشورة بعد كونها مخطوطة هي من الواجب على الناشر المحقق، وهي مع احتوائها على اختلاف النسخ واختلاف النصوص، تحوي تعليقات إيضاحية واكماليه وغير ذلك، فإذا وردت آية من القرآن الكريم مثلاً أشار إلى سورتها، أو إلى رقم السورة– ورقم الآية وإذا ورد حديث منقول من بعض كتب الحديث، فإنه يشار إلى موضعه من الكتاب المذكور، ومع ذكر الجزء الذي هو فيه، وإذا ورد نقل من الكتب، وكانت مطبوعة يشار إلى الصفحات المنقول والأجزاء، ان كان للكتاب أجزاء، وإذا ورد شعر، فإنه ينبغي ان يجتهد في ذكر قائليه مع المرجع الذي يؤيد ذلك كالدواوين الشعرية والمجاميع الأدبية، والتواريخ الأدبية ككتاب: تاريخ الطبري (٧٦)]ت٢١٠هـ[ومروج الذهب للمسعودي، ووفيات الاعيان لأبن خلكان.

وينبغي ان تشرح الكلمات الغريبة والمصطلحات المجهولة بتطبيقات كافية أما المراجع المطبوعة فيشار إلى صفحة الفارزة المستفادة منها والى موضع طبعها وتاريخه.

ومن المحققين للمخطوطات من يقصر الحواشي على اختلاف النسخ حسب ويؤخر التعليقات مفردا لها ملحقات في آخر الكتاب ومنهم من يثبت اختلاف النسخ ويكتب التعليقات بعدها مفصولاً بينهما، ومنهم لا يثبت إلا النص، ويرقم لكل موضع يستوجب التعليق رقماً، ويؤخر ذلك إلى آخر الكتاب أيضاً[1].

١١- الاستدراكات والاجازات والسماعات:

قد يكون في طائفة من الكتب استدراك من الناسخ، كتبه العلماء الذين قرأو الكتاب. أو المقابلون بين نسخته الجديدة ونسخته العتيقة، وقد تكون الاستدراكات متحيفة بالبلى أو الإلصاق أو القطع فينبغي للمحقق ان ينتبه لذلك حق الانتباه ولا يفرط في شيء من المستدركات، وعليه ان يميز بين المستدركات التي هي من صميم الكتاب ومتنه، والتعليقات التي تبين آراء قراء الكتاب، فمثال التفريط ما جاء في الجزء الأول من كتاب: الخريده- أعين: خريده القصر وجريده العصر للعماد الاصفهاني]ت٥٩٧هـ[، ج١، ص٩٥.

١٢- الفهارس-

جمع الفهرس والفهرست، وهي كلمة فارسية معربة، بمعنى الثبت والقائمة وجريدة المضامين ومرصداً وما أشبهها وقواعد النثر الحديثة توجب على الناشر صنع فهارس لمواد الكتاب، للأبواب والفصول، والفوائد، والفرائد، ولأسماء الناس، والأمكنة، والأجيال (أي الأمم) والطوائف، والقبائل والفرق، يعمل كل ذلك من أجل تيسير الاستفادة من الكتاب وأغلب الفهارس تكون على حسب حروف المعجم (أي: ألف باء) على ترتيبها الشرقي في النهجي والقراءة، وأولها الألف وآخرها الياء.

ومن الناشرين من يفتن أفتناناً في وضع الفهارس، كما فعل الأب انستاس الكرملي]ت ١٩٤٧م[في الجزء الثامن من كتاب: الأكليل في تاريخ اليمن للحسن بن أحمد الهمذاني]ت٣٣٤هـ[. وقد طبعه بمطبعة السريان الكاثوليك (أي الكثالكة) ببغداد سنة أحدى وثلاثين وتسعمائة وألف، أنه قد وضع للكتاب ثمانية عشر فهرساً للفصول، والقواعد العربية، وللمعمرين من العرب وللشعراء والقوافي، وللمحدثين، والرواة، وللعمران، وللاسداد (أي السدود)، وللقبور والمدافن، وللجبال، وللحصون، والقلاع، وللقصور، وللألفاظ الغريبة، وللتأليف والمطبوعات وللألفاظ الخاصة بالمؤلف، وللأمثال والأقوال المأثورة، ولأسماء المواضع ولأسماء الرجال. ولقد استوعبت الفهارس مائة وسبعا وخمسين صفحة بالحروف الصغار، مع ان أي نص الكتاب (أي: متنه)

(١) المصدر السابق، ص١٢٤.

كان مائتين وستا وتسعين صفحة بالحروف الكبار، وهذا إفراط في الفهرسة، وتفريط في رعاية الوقت، فالفهارس المألوفة هي:

١- فهرس الاعلام الناس، وفيهم الرجال والنساء والقبائل والطوائف.

٢- فهرس للأمكنة، وفيه: المدن والبلدان والقرى وتلحق به: الأنهار والبحار والجبال والأودية.

٣- فهرس للعمران وفيه: إشارات إلى الفرائد الفريدة الواردة في الكتاب.

٤- فهرس للكتب المذكورة في نص الكتاب، لأنها مراجع المؤلف ذكرها تأييدا أو تفنيداً، فهي مسطورة على سبيل النقل ثم تصنع الفهارس لكل كتاب بحسب ما يستوجب موضوعه كديوان الشعر، وكتاب الأدب، وكتاب الأحاديث، ومن المفهرسين من يجمع كل الأسماء المهمة في فهرس واحد، وليس ذلك بالعظيم الفائدة.

١٣- البحث عن أسم الكتاب أو أسم المؤلف

ينبغي للمحقق قبل كل شيء أن يكون كامل أدوات التحقيق عارفاً بالخطوط وأنواعها وأطوارها وعصورها وخبيراً بأنواع الورق عالماً بأسماء المؤلفين وألقابهم وأنسابهم وأسماء الأمكنة وعارفاً بمفردات اللغة، وربما يصادف المحقق مخططاً وضع عليه أسم لا ينطبق على موضوعه أو بعيداً كل البعد عن موضوعه أو مخططاً كتب عليه أسم غير مؤلفه وأسباب ذلك ان بعض الناس كان يبعث خبثه على محو أسم الكتاب واستبداله بأسم آخر ومنهم من يضع أسم على هواه لأنه وجد الكتاب ليس فيه أسم ظناً منه أنه على صواب. فتحقيق أسم المؤلف يكون بالدراسة الداخلية والخارجية.

فأن الداخلية: هي انطباق الموضوع المسمى على الاسم.

والخارجية: هي البحث عن أسم الكتاب في فهارس الكتب القديمة.

الخاتمة

توصل البحث إلى

١- تبنى العلامة مصطفى جواد منهجاً علمياً دقيقاً في دراسة التاريخ والأسماء والأنساب والألقاب بروح حيادية علمية وبذلك قدم سلوكاً منهجياً متقدماً في أساسيات البحث العلمي.

٢- أدرك مصطفى جواد علم الدبلوماتيك (تحقيق المخطوطات) مشيراً إلى ان من يتولى هذهِ المهمة العسيرة أن يكون صبوراً متأملاً دقيقاً بالتعامل مع المخطوطة الأم من حيث التاريخ والموضوع وكان هذا واضحاً في أماله تحقيق المخطوطات.